

## شؤون لبنانية

أجهت الانظار في الآونة الحاضرة الى جبل لبنان لمناسبة انتهاء مدة حاكمه العام واجتماع السفراء بالباب العالي في الاستانة لتقرير التعديل المرغوب في ادخاله على النظام الاساسي . ولما كانت مثل هذه الشؤون السياسية لا تدخل في دائرة ابحاث « الزهور » لم نشأ ان نتعرض لها من هذه الوجهة بل اكتفينا بإيراد كلمة من الوجهة الاجتماعية التاريخية سنردفها ببحثٍ وافٍ في وقت قريب

كان الامراء في لبنان اصحاب السلطة المطلقة شأن معظم حكام ذلك الزمان . فكانت البلاد تسعد او تشقى لمجرد استعداد أميرها ورغبته في اسعادها او ظلمها . وقد تولى الحكم في لبنان امراء كثيرون اشهرهم الامير نجر الدين المعني والامير بشير الشهابي والامير حيدر اللامي . ثم كان ان أخذت الرعية تفهم حقوقها وتدرك ان الحاكم انما هو منها وبها ، فشرعت تعمل على تقييد سلطته . وأخذ افرادها يجحدون ويجتهدون ، فاثروا علماً ومالاً واكتسبوا نفوذاً بعيداً ، فحدثت في البلاد « حركات » سياسية واجتماعية أفضت منذ نصف قرن الى تغيير الهيئة الحاكمة ونزع السلطة من الامراء والزعماء وتأليف الحكومة اللبنانية على شكلها الحاضر . وكانت قاعدتها الأساسية المساواة بين افراد الرعية بالغاء امتيازات الأسر وأصحاب المقاطعات . فكان لهذا الانقلاب اكبر تأثير في ذوي المقامات وهم لم يتعودوا الا توالي الاحكام فتضمضت أحوالهم وساء مصيرهم ، وهذه

سنة الاجتماع في سيره . على أن فريقاً منهم لم يستسلموا الى هذا الانقلاب بل شمروا عن ساعد الجدّ لئنالوا بالاجتهاد ما لم يكن بقي في الامكان نيله بفضل الآباء والاجداد . ولنعم ما فعلوا . ومن هؤلاء «العظاميين العصاميين»



الامير يوسف ابي اللمع . وقد جاءنا بمناسبة وفاته في الشهر الماضي مقالة ضافية من أحد كبراء كتاب لبنان ضمنها كاتبها نظرة في تاريخ لبنان الاجتماعي منذ عهد ابراهيم باشا المصري ونبذة من ترجمة حياة الامير المتوفى ضاق نطاق هذا الجزء عن استيعاب هذه وتلك ، فاكتفينا بما تقدم مرجئين الافاضة في البحث التاريخي الى فرصة أخرى

اما الامير المتوفى فهو ابن الامير اسماعيل

ابن الامير حسن سليل امراء قيدييه ، وأمه السيدة اسماء وحيدة الامير حيدر العمري الشهير ، وللأسرة اللمعية شأن كبير في تاريخ لبنان . ولد رحمه الله في بيت شباب سنة ١٨٤٨ . وبعد ان أحرز نصيباً وافراً من العلوم واللغات دخل في سلك الحكومة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، فعين وكيلاً لقائمقامية المتن على عهد الامير بشير عساف وأخذ بعد ذلك يتقلب في وظائف الادارة مدة ثلاثين سنة فأسندت إليه قائمقاميات مختلفة ترك فيها آثاراً طيبة تشهد له برغبة حقيقية في نفع بلاده وتحسين شؤونها الاقتصادية . وهذه ميزة حياته الكبرى ، فان له فضلاً يذكر في تمهيد سبل المواصلات ، وانشاء المجالس البلدية ، واهياء التجارة والصناعة والزراعة ولا سيما زراعة التبغ التي اعتنى بها مدة خمس عشرة سنة حتى أحيامواتها وأعاد الى البلاد ما كانت تبني قديماً من المنافع من هذا الصنف . فأصبح اليوم الألوف من اللبنانيين يستدرّون الارباح الطائلة من زراعة التبغ والمتاجرة به . وقد عرفت الحكومة له فضله فكافأته بالأوسمة والرتب العالية . وكان رضي الاخلاق سليم الطوية ناهض الهمة ، أحب وطنه حباً جماً وخدمه خدمة صادقة . وبالاجمال فانه عرف ان يحفظ بسميه مقام أسرته الكريمة فجمع بين طارف المجد وتالده ، فماش حميداً ومات فقيداً . ووقف شبلي بك ملاط شاعر لبنان على قبره باكياً :

على الركن الذي كانت لديه      تهونُ المثقلاتُ من الأمورِ  
على الرجل الذي رمت المنايا      به القطبين من حسبٍ ونورِ